رسالة إلى الخيرين من الأطباء والممرضين

تأليف مستمد الدعاء من الإخوان:

عبدالله بن علي صالح القذان

www.sakenh.com

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

لما كان الطب والأطباء من كبار النعم على البشرية، بحيث إنه قد توفر في أرض اليمن الميمون عدد كبير من الأطباء المتفوقين، وكم قد عانى السابقون من نقص الأطباء، وكان المرضى يعانون من السفر إلى الخارج، ودفع الأموال الباهظة، فلِلَّهِ المنة العظمى.

غير أنه ينبغي شكر هذه النعمة من المرضى أولاً، ومن الأطباء ثانياً؛ لأن الله فتح لهم بدراستهم باباً من أبواب الخير كبيراً، وفتح لهم من ذلك الباب بابين إلى دنياهم ودينهم، وفتح لهم من كل باب من البابين أبواباً كثيرة، ومصالح كبيرة:

فتح لهم من باب الدنيا باباً لسد حوائجهم، وباباً لسلامتهم وسلامة أولادهم وأهاليهم إن هم شكروا الله على ما أنعم به عليهم، ولا يتم ذلك إلا بالصدق والوفاء والصبر وترك ظلم الضعفاء، وباباً للتفكر من خلال آلام وأوجاع المرضى، وغير ذلك الكثير والكثير.

وفتح لهم من باب الآخرة أبواباً كثيرة، ومكاسب كبيرة، من تلك الأبواب نعمة الصبر وثوابه قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى

الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴿١٠﴾ [الزمر]، ونعمة إدخال السرور على المرضى التي هي من أوجب المغفرة، ونعمة قضاء الحوائج مع ما في ذلك من الاعتبار الذي يزهد صاحبه في هذه الدنيا الحقيرة وغير ذلك الكثير، أسأل الله أن يزكي عقولنا وأن ينفعنا بما علمنا إنه على ما يشاء قدير، وقد سميت هذه الرسالة: «**رسالة إلى الخيِّرين من الأطباء والممرضين**».

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعل خلقنا من دلائل قدرته وبدائع حكمته، ركب فينا عقولاً، نعمة منه علينا، وحجة ناطقة بإحسانه وكرمه إلينا، نعمه علينا لا تعد، وخزائن كرمه لا تنفد، مفاتيح خزائنه حمده وشكره، وعنايته بعبده مقرونة بذكره، من سلك طريق الهدى زاده بصائر في دينه، وثباتاً في يقينه، ومن تمادى في غيه وتعامى عن طريق رشده فنداء الله للمسرفين في كتابه وعلى لسان رسوله يقرع أسماع الغافلين، يبشرهم بغفران الذنوب، ﴿قُلْ يَاعِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴿٥٣﴾﴾ [الزمر].

من نعمه على أهل ولايته وطاعته أن كلفهم بالدين أمانة في أعناقهم، بعد أن عرض الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها، وحملها الإنسان إنه كان ظلوماً جهولاً.

نعم، تذاكرنا يوماً مع بعض الإخوان الذين لهم علاقة بالطب حول الدور الذي يقوم به الطبيب والصيدلاني، وما يقومان به من الدور الكبير في نفاعة الناس عامة والمستضعفين خاصة، وكون الطبيب يشبه الواسطة بين المريض وربه، كما أن العالم واسطة بين العامي وخالقه، دعاني ذلك الحوار والنقاش إلى كتابة رسالة إلى الإخوان من الأطباء والصيادلة الذين لهم صلة بربهم وعلاقة بخالقهم، عسى أن يستفيدوا من خلالها ولو بكلمة

واحدة؛ فإنها بخبر المصطفى ﷺ تعدل إحياء نفس ﴿وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾ [المائدة:٣٢]، **فأقول مستعيناً بالشافي المعافي وعليه أتوكل وهو حسبي ونعم الوكيل:**

اعلم أيها الأخ الطبيب أن الله أنعم عليك بنعمة العقل الذي به تعلمت الطب حتى صرت شخصية مرموقة، يقصدك المرضى من أطراف البلاد، يصطفُّون على بابك، وينتظرون جوابك، حاجتهم إليك أبلغ من حاجة الغريب الأعمى إلى من يقوده، ينقهرون إذا قهرتهم، ويأنسون بكلامك إذا بشرتهم، ينشرون ذكرك إذا كتب الله لهم على يديك العافية، لا يترددون عن قبول كلامك إذا نصحتهم، ولا يتناولون شيئاً من الملاذ إذا منعتهم، حتى صرت في أعينهم كبيراً، وكل ذلك حصل لك بنعمة الله عليك وإحسانه إليك.

حوائجك مع أسرتك في متناول يديك بما يرزقك الله من أموال المرضى، غيرك يجوب البلاد بحثاً للعمل من أجل لقمة العيش، يتعرض لحرارة الشمس وصقاعة البرد، والغربة عن الأهل والوطن، وأنت جالس على كرسيك، من عند أهلك تغدو وإليهم تروح، غني وغيرك فقير، وعزيز والكثير من الناس ذليل.

من هنا وضحت نعمة الله البالغة عليك، ولولا نعمة الله عليك بالعقل والقوة لما صرت طبيباً، مهنتك يرضاها ربنا، ويثيب عليها إن أنت اتقيت الله وراقبته، غير أن خطرها عظيم وشرها جسيم؛

لأن الغرماء يوم القيامة ألداء، فاحذر رحمك الله ظلم العباد، واعلم أن الله سبحانه وتعالىٰ حَـمَّلك مسؤولية بالغة قال تعالىٰ: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ﴾ [البقرة:١٨٨]، وقد علمت عاقبة تلك الأمم التي أكلت أموال الناس ظلماً وعدواناً كيف أنزل الله بهم نقمته وعذابه، وكانت عاقبتهم إلىٰ جهنم وبئس المصير.

تتبَّع ما أوحىٰ الله إلىٰ سيد البشرية ﷺ في قوم نبي الله شعيب عليه السلام، وكيف كانت عاقبتهم، وكل ذلك من أجل بخس الناس أموالهم وأكلها بالباطل؛ لأنه لا يخفىٰ علىٰ الله شيء في الأرض ولا في السماء.

فليعمل كل طبيب وصيدلاني ما شاء، قال الله تعالىٰ مهدداً لظلمة الخلق: ﴿حَتَّى إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٠﴾﴾ [فصلت]، بعض الأطباء يحسب الغدر والخيانة ذكاءً وكياسة، وذلك عندما يوهم المريض أنه محتاج لبعض الفحوصات والأشائع وهو يعلم أنه ليس بحاجة لها أو لبعضها، وهل هذا إلا محض أكل أموال الناس بالباطل، وبعض الأطباء يوظفه بعض التجار في مستشفىٰ أو في صيدلية بشرط أن يتماشىٰ علىٰ رغبة ذلك التاجر في بيع كميات من الأدوية، وإجراء بعض الفحوصات، ولو كان المريض بغير حاجة إلىٰ تلك الأدوية وتلك الفحوصات؛ فلقد والله باع دينه

بثمن بخس، يرضي المخلوق من أجل شيء من الحطام ويعصي خالقه، يعرض نفسه للخيانة وقد كان غنياً عن ذلك، فهو بذلك الصنيع يطعم نفسه وزوجته ومن يعول الحرام الذي يعمي القلوب يصيرها كالحجارة أو أشد قسوة، وبعد ذلك تتحول طباعهم إلى طباع الوحوش، فلا صغير الأسرة يوقر كبيرهم، ولا كبيرهم يرحم صغيرهم، وكل ذلك سببه أكل المال الحرام.

نعم، الغاش والخائن غير شاكر لنعم الله، فهو يعرض نفسه وسمعته وذكاءه للتلف، ويعرض أولاده للمصائب والخذلان، وكذلك زوجته يعرضها لمصائب الزمان؛ لأن الله جلت عظمته يقول: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ [إبراهيم:٧]، والخائن والغاش غير شاكر، فهو يعرض نعمه للنقص والتلف، وما يعقلها إلا العالمون.

فحقيق بكل طبيب وصيدلاني أن يحسب للريال من غير حِلِّه ألف حساب، وبدلاً من تعريضه نفسه وأولاده وزوجته وكل ما يعنيه أمره للتلف والهلاك بسبب طاعته لنفسه الأمارة بالسوء ولشيطانه الرجيم الذي سمى الله طاعته عبادة، قال تعالى مخاطباً للعصاة يوم القيامة: ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَابَنِي ءَادَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ۝٦٠﴾ [يس].

ينبغي له أن يستعمل ذكاءه ووجاهته ومهنته في طاعة مولاه يحث إخوانه على فعل الخير، وعلى رحمة المرضى ومساعدتهم،

وعلى فعل صنائع الخير التي تقي مصارع السوء.

بعض المرضى يبيع بعض قوت أولاده من شدة الحاجة، وبعضهم يسهر ليله من هم الدين، وبعضهم يبكي من عينيه لعجزه عن معالجة مريضه.

فعليك أيها الطبيب أن تقتدي بحبيبك المصطفى ﷺ الذي قال فيه ربنا: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴿١٠٧﴾﴾ [الإسراء]، وقد أمرك الله بذلك قال تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾ [آل عمران:٣١].

واعلم وفقك الله أن الحياة المفعمة بالخير هي الحياة المصحوبة بالتقوى قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ [الطلاق]، ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا﴿٤﴾﴾ [الطلاق]، ﴿إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا﴾ [الأنفال:٢٩]، ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ [الحجرات:١٣]، ﴿أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴿٢٨﴾﴾ [الرعد].

ولا تنظر إلى أصحاب البطون الجشعة الذين يأكلون أموال الناس بالباطل، ولكن فكر ملياً فيمن سبقهم من الهالكين الذين ذهبت شهواتهم وبقيت تبعاتهم، هل نفعهم ما جمعوا؟ أو منعهم من الموت ما طمعوا؟

فنفسك يا أخي الطبيب أغلى الأنفس، احرص على وصولها إلى نعيم الله الأبدي، والعمر السرمدي، ولا يتم لك ذلك إلا

بالصبر والقناعة، والنظر في عاقبة أمرك، واذكر الموت على حقيقته، وتصور حالتك وأنت مواجه لملك الموت، وقد شغلك الأمر عن ذكر أولادك وزوجتك وكل ما جمعت، وفكر فيما تود في تلك اللحظات أنك قدمته وفعلته، وفيما تحب أنك جانبته وتركته، تذكر في تلك الحالة من قد وصلوا، وبدا لهم عند الموت من الله ما لم يكونوا يحتسبون، بدا لهم مكرهم وغدرهم وخيانة أماناتهم.

بدا لهم نظراتهم بشهوة للممرضات الأجنبيات، التي أورثتهم عند الموت ما لا يقدر قدره من الحسرات.

أخي الطبيب الجنة سلعة الله الغالية، التي ثمنها كل التكاليف، والتكاليف لا ينجح فيها مكلف إلا بالصبر، ألا تسمع إلى قول الله تعالى: ﴿وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ﴿٢٣﴾ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ﴿٢٤﴾﴾ [الرعد].

فلا أسرع من القساوة إلى القلوب بسبب أكل الحرام والنظر إلى الحرام، وخبث القلوب لجلب أموال المساكين والمستضعفين من المسلمين، وكذلك غير المسلمين لا يجوز غشهم وأكل أموالهم بالباطل.

فلا طريق لنجاتك يا أخي الطبيب إلا بتقوى الله، ومن تقوى الله مجاهدتك لنفسك، فجهادها هو الجهاد الأكبر يقول خالقنا: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾ [العنكبوت:٦٩].

واعلم أن المتعاونين على الباطل وأكل أموال الناس بالباطل والمتصادقين والمتحابين على غير تقوى يلعن بعضهم بعضاً يوم القيامة، ويتبرأ بعضهم من بعض يوم الطامة، فالسعادة في الدنيا والآخرة لمن جانب الغي، وأي خير في مهنة تقودك إلى نار وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد، إن أتبعت نفسك هواها.

واعلم أيها الطبيب أنه لا عذر لك بمغالطة نفسك وبقولك: لو عاملنا نفوسنا بهذه الطريقة لما عشنا في المجتمع، ولعشنا بعد المعاناة في الدراسة حتى تخرجنا فقراء، وبنظرتك إلى بعض الأطباء الذين يجرون عمليات، ويحصلون على مكاسب كبيرة، وتريد أن تحصل على ما حصلوا عليه.

ومن أعظم ما يورد الإنسان حياض الهلكة بعض الزملاء وبعض الأخلاء، وقد نبه على ذلك رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قال: ((دين المرء دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل)) وإذا كنت شاكاً في كلامي فأمعن بالله عليك بنظرك في قول عالم الخفيات: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ۝٧ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ۝٨﴾ [الزلزلة]، وفي قوله عز وجل: ﴿يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ ۝٩﴾ [الطارق]، ولا تعرض عن نصيحة العقلاء، يقول أمير المؤمنين علي عَلَيْهِ السَّلَامُ: (من حذرك كمن بشرك)، ويقول لقمان الحكيم عَلَيْهِ السَّلَامُ لولده: «واعلم يا بني أن الموعظة عند العاقل أحلى من العسل الشهد، وهي على السفيه

أشد من صعود الدرج على الشيخ الكبير»، يا لها من حكمة عمت بركتها، وشملت جميع الغافلين مصيبتها!!

واعلم أيها الطبيب أن لقمة العيش الحلال متعوب عليها، مَرّ المصطفى ﷺ برجل يبيع الحب فأمره جبريل أن يدخل يده بين الحب فإذا هو مبلول بالماء، فقال ﷺ: ((ما هذا؟)) فقال الرجل: أصابته السماء يا رسول الله -أي: المطر- فقال ﷺ: ((من غشنا فليس منا)).

فكفى -والله- بهذا الحديث زاجراً عن الغش والخيانة، ولا تغتر بمن جمعوا المال من حله ومن غير حله، وبنوا العمائر، وفتحوا المستوصفات وربما المستشفيات، ويركبون السيارات الجدد، ولكن فكر وأحضر قلبك وسمعك فيمن كانوا يعالجونهم من كبار الشخصيات عندما دارت عليهم الدوائر، وسلط الله عليهم أظلم منهم، وسلبتهم الدنيا محاسنها، وكستها غيرهم، ثم عُدْ بالفكرة إلى نفسك وقل: كيف المخرج أمام قول الله تعالى: ﴿يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَنْ نَفْسِهَا﴾ [النحل:١١١]، فالعين تشهد بنظرة، واللسان بكلمة، واليد ببطشة، والقدم بخطوة، ثم انتقل من بين الأصوات إلى الصور الحية وقد أطلع الله بعض خلقه على فضائحك ومكرك، وأكلك للأموال بغير حق، وأنت حينئذ تنظر في صحيفتك، وتشاهد ما خبئ لك الزمان ليوم القيامة ﴿وَيَقُولُونَ يَاوَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً

وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴿٤٩﴾﴾ [الكهف]، أخلاؤك الذين سهلوا عليك موارد الحرام يتبرأون منك، قال تعالى: ﴿الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴿٦٧﴾﴾ [الزخرف].

فاحذر أخلاء السوء، واحذر نظراتك للنساء من الممرضات والمرضى، فالنظرة سهم من سهام إبليس -لعنه الله-، فعدم المبالاة من الرجال والنساء نفاق والعياذ بالله، وقد قال تعالى: ﴿يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا انْظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ﴾ [الحديد:١٣] إلى قوله تعالى: ﴿فَالْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مَأْوَاكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴿١٥﴾﴾ [الحديد]، وفكر في معصية إبليس -لعنه الله- وقد عبد الله ستة آلاف سنة، فقد أوجب الله عليه بها اللعنة وأخرجه من الجنة، وكذا آدم عليه السلام عندما ذاق الشجرة هو وزوجته أخرجهما ربهما من الراحة والسرور إلى الشقاء والعناء.

وليعلم الطبيب والعالم وغيرهما أن أصحاب الجنة في صراع مع أنفسهم مدى الحياة، وأنه لا نجاة غداً إلا لمن أصبح لله ذاكراً وبات لأنعم ربه شاكراً، وقد أخبر ربنا -جلت عظمته- أن الكثير من الجنة والناس هم حطب جهنم، وأنهم لها واردون.

نعم، وظيفة الطبيب ومهنته هي باب من أبواب المكاسب كبير إذا كان عمله لله خالصاً، ونيته صادقة، فهو يطمئن القلوب

بكلامه، ويدخل السرور على قلب من خاطبه من المرضى، وفي الحديث عن رسول الله ﷺ: ((من أوجب المغفرة إدخالك السرور على أخيك المؤمن))، وعنه ﷺ: ((قضاء حاجة مؤمن تعدل صيام شهر واعتكافه)).

كلامه من طيب الكلام إذا خلا من الأطماع، واكتفى بالحلال، وسلم من سهام الغش والخيانة، وقد أشاد الله بفضل الكلمة والكلام الطيب قال عز وجل: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ﴿٢٤﴾ تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾ [إبراهيم]، وقال تعالى: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ [فاطر:١٠].

ونصائح الطبيب للمرضى حِكَم إذا كانت صادرة عن علم، والحكمة المهداة تعدل إحياء نفس، ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعاً.

نعم، الله جلت عظمته أودع في عقل كل مكلف طمأنينة عند الصواب، وضدها عند الخطأ، وقد أشار إلى ذلك المصطفى ﷺ بقوله: ((استفت قلبك وإن أفتاك المفتون))، وقوله ﷺ: ((الحق طمأنينة والباطل ريبة)).

من الأخطار التي تواجه الطبيب عدة أمور:

١- تكليف المريض بشراء بعض العلاج من غير حاجة كما سبق.

٢- إلزامه ببعض الفحوصات أو الأشائع كذلك من غير حاجة.

٣- التزامه بقرار من يعمل عنده بأن يُمشِّي بعض اللوازم الطبية من غير حاجة المريض لذلك.

٤- اختلاؤه بالممرضات الأجنبيات والنظر إليهن لشهوة، وهذا الأخير هو السم الناقع والسيف لأنياط الدين القاطع.

٥- التعاطي للوصفات الطبية تخميناً مع قصور في المعرفة في بعض الأحوال، وغير ذلك.

٦- اغترار الطبيب ببعض صنائع الخير مقابل أن يتقاضى ذلك من ظهور الآخرين.

٧- إهمال الطبيب نفسه من حضور بعض مجالس الذكر، فإن ذلك يورث قساوة القلوب، لا سيما إذا لم يكن يطالع في كتب الترهيب والترغيب، وقساوة القلوب تورث اقتراف الذنوب.

٨- استماع الطبيب لبعض من يغري بشيء من ذلك من غير نكير.

٩- عدم النصيحة للمريض إذا كان يعلم أن هناك طبيب أو مستشفى أفضل لذلك المريض.

فمن استطاع أن يعالج هذه القضايا بعقله ودينه فقد أفلح وأنجح، وسيبارك الله في جميع أموره، ويحصل على مدد إلهي.

نعم، من إيجابيات الطبيب كذلك عدة أمور:

١- ثواب النية الطيبة يقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم: ((نية المؤمن خير من عمله)).

٢- فضل النصيحة، يقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم: ((ألا إن الدين النصيحة، ألا إن الدين النصيحة، ألا إن الدين النصيحة، قيل: لمن يا رسول الله؟ قال: لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم)).

٣- كلامه للمرضى يؤجر عليه إذا كان برفق ورحمة، قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: ((اتقوا النار ولو بشق تمرة، فإن لم تجدوا فبكلمة طيبة)).

٤- مما يورث النور في القلب والصلاح في الذرية نصيحته لزملائه من الأطباء والممرضين بتقوى الله، فهو بهذه الخليقة داع إلى الله قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ۝٣٣﴾ [فصلت].

٥- الحث على معاونة الضعفاء بشيء من المال ولو باليسير قال الله تعالى: ﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ﴾ [النساء:١١٤].

٦- تطمين المريض على نفسه، فكلام الطبيب مقبول عند المريض، وفيه إدخال السرور، وفي الحديث: ((من أوجب المغفرة إدخالك السرور على أخيك المؤمن)).

٧- إذا استطاع الطبيب قضاء حاجة مريض فإن ذلك يعدل صيام شهر واعتكافه أخبر بذلك رسول الله ﷺ، فهنيئاً لمن تخلق بأخلاق الإسلام.

٨- أن الملتزم بهذه الأخلاق يكبره الله في عيون زملائه وكل العاملين في محل عمله ويحببه إلى خلقه، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴿٩٦﴾﴾ [مريم]، وقد رأينا ذلك في أهل التقوى واليقين من طلبة العلم المخلصين، وفي الخيرين في بعض القرى الساعين في منافع المسلمين.

٩- على الطبيب أن يذكر نفسه وكذلك إخوانه من أهل عمله بسرعة زوال الدنيا، وقرب الموت، ودقة الحساب يوم القيامة، وعظم النعمة بما قدمه الإنسان حال حياته، وذلك في بعض أوقات راحتهم واجتماعهم، فبهذه المزايا يكون الطبيب كالغيث الذي ينبت العشب، وتحيا به الأرض، وتستريح لنزوله القلوب، وتماماً كما قال الله تعالى: ﴿أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴿٢٨﴾﴾ [الرعد]، ﴿وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَءَاتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ﴿١٧﴾﴾ [محمد].

واعلم أيها الطبيب والمطلع على هذه النصيحة أنه لا خير في حياة ليس فيها تقوى؛ لأن الله لم يخلقنا إلا لعبادته كما قال سبحانه وتعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴿٥٦﴾﴾ [الذاريات]، فمن انحرف عن العبادة أو بعضها فقد أتى قبيحاً؛ لأنه غير شاكر لأنعم الله، وليس له عناية من الله وإن ملك القناطير المقنطرة من الذهب والفضة، وهل نفع المجرمين عند الموت وبعده ما جمعوا؟ بل صار عليهم وبالاً، تمتعوا قليلاً أورثهم حزناً طويلاً.

فكر يا صاحب العقل الذكي بعقل واع وأذن صاغية فيما وعظنا به ربنا وخالقنا من عظمت نعمه علينا، وجل إحسانه وكرمه إلينا، وفيما حذرنا به وأنذرنا، من ذلك آيات التهديد والوعيد التي تقشعر لسماعها جلود المؤمنين، وتخشع لزواجرها قلوب المخلصين، قال الله تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴿٦﴾﴾ [التحريم]، وقودها الناس والحجارة؟ نعم، أحجار البراكين معروفة إذا نظر إليها الناظر، الحجرة الواحدة كتلة نار حمراء ظاهرها وباطنها، كذلك أجسام الخاسرين وجماجمهم كتل نارية مع بقاء الحياة والإحساس فيها، فمن يقوى على هذا والعياذ بالله؟

يرجمون في جهنم بقصور من الجمر كما حكى ذلك ربنا: ﴿إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ﴿٣٢﴾﴾ [المرسلات]، وصف الله ملائكة التعذيب

بالغلظة والشدة، فصياح أهل جهنم أبدي قال تعالى: ﴿وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا﴾ [فاطر:٣٧]، وقال تعالى: ﴿وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا﴾ [فاطر:٣٦]، لا رحمة من الله لأحد من أهل النار، ولا في قلب أحد من الملائكة والإنس والجن، كل جهنمي رب العالمين عليه غاضب، وكل ملك وكل آدمي من أهل الجنة والنار، وكذلك الجن؛ يتبرأ بعضهم من بعض، ويلعن بعضهم بعضاً، شرابهم يسلخ فراو وجوههم، ويمزق أمعاءهم، ﴿يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ ﴿١٩﴾ يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ ﴿٢٠﴾﴾ [الحج].

إذا استرحموا الملائكة ازدادوا عليهم حنقاً وغلظة، يسحبون على وجوههم في أودية جهنم وقيعانها، ويرمى بهم في الأماكن الضيقة قال تعالى: ﴿وَإِذَا أُلْقُوا مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُقَرَّنِينَ دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا ﴿١٣﴾﴾ [الفرقان]، وقال تعالى: ﴿يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ ﴿٤٨﴾﴾ [القمر].

تخرق ملائكة التعذيب أجسامهم، ويُدخِلون فيها سلاسلَ من النار كما قال ربنا جلت عظمته: ﴿خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ ﴿٣١﴾ ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ ﴿٣٢﴾﴾ [الحاقة]، تقيدهم ملائكة الله وتلقي بهم إلى جهنم إلقاء ﴿يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا ﴿١٣﴾﴾ [الطور].

وكأني ببعض من قد نبت لحمه من السحت، وأشبع غريزته من الحرام يقول: في هذا مبالغة، ولا يستحق ذلك إلا الكفار.

فأقول: لم يكن إبليس -لعنه الله- كافراً حين أمره الله بالسجود، فلما رفض أمر الله لعنه وطرده من رحمته، وكذلك بلعام بن باعوراء كان مستجاب الدعاء، فانسلخ من آياته، وشبهه الله بالكلب الذي يلهث، حين رد أوامر الله، وأمر الله النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أن يقص قصته لأمته، قال تعالى: ﴿فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٧٦﴾﴾ [الأعراف]، وهدد الله أصحاب رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ في كثير من آيات الله قال تعالى: ﴿وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ﴾ [هود:١١٣]، بل هدد الله خير خلقه محمداً المصطفى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قال تعالى: ﴿لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا ﴿٧٤﴾ إِذًا لَأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ﴾ [الإسراء:٧٥].

وليس بين الله وبين أحد هوادة في ارتكاب حُرَمِه وما نهى عنه في كتابه، أخرج آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ من السعادة إلى الشقاء بسبب أكله للشجرة، وسجن نبيه يونس عَلَيْهِ السَّلَامُ في حوت في عمق البحر، وهدد الله نساء النبي، ولم يقبل وساطة أطول الأنبياء عمراً نوح عَلَيْهِ السَّلَامُ في ولده، وقال فيمن يأكلون أموال اليتامى ظلماً: ﴿إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴿١٠﴾﴾ [النساء]، وقال فيمن يأكلون الربا: ﴿فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ [البقرة:٢٧٩].

فالعاقل هو الذي يتدبر آيات الله، وينظر في العواقب، وقد صور الله الفريقين في مواطن كثيرة في القرآن، قال في أهل التقوى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ

الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴿٣٠﴾﴾ [فصلت]، وقال فيمن ظلم العباد وظلم نفسه: ﴿وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ..﴾ الآية [الأنعام:٩٣]، ومدح المنقادين للدين قال تعالى: ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ﴿١٧﴾ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ﴾ [الزمر]، وذم القساة من الخلق قال تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ﴾ [الزمر:٢٢].

فلو كان الأمر سهلاً لما بكى جبريل عليه السلام عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: ((ما يبكيك يا جبريل؟ قال: أخاف أن أقع فيما وقع فيه إبليس لعنه الله))، وبكى أزكى البشر صلى الله عليه وآله وسلم عندما وقف على شفير قبر فقال: ((يا إخوان لمثل هذا فليعمل العاملون))، وغشي على أمير المؤمنين علي عليه السلام من خوف الله فقال أبو الدرداء قتلت نفسك يا علي، فقال: (كيف إن أنا عملت سيئة ربي محصيها وأنا ناسيها فيقول خذوه فغلوه).

نسأل الله السلامة من محبطات الأعمال ومن سوء الخاتمة، آمين.

واعلم أيها الطبيب أن جنة الله سلعة غالية لا ينالها إلا من حاسب نفسه، وأخلص لله عمله، وتورع عن المحارم، وأدى لله فروضه، وجالس أهل العلم والحكمة، وجانب أخلاء السوء الغافلين، أكل لقمته حلالاً، ورحم والديه، ووصل أرحامه،

وقدم لنفسه، ما دام الخناق مهمل، والعمل يقبل، وشكر الله في ليله ونهاره، واستحضر مراقبة الله عليه، وشغل لسانه بذكر الله، وجعل كنزه العمل الصالح وذخيرته الاستغفار، وأماط من قلبه نوايا الشر، ووقف سمعه على كتاب الله وهدي رسول الله، وتأمل في قول أزكى البشرية ﷺ: ((الناس كلهم هلكى إلا العالمون، والعالمون كلهم هلكى إلا العاملون، والعاملون كلهم هلكى إلا المخلصون، والمخلصون على خطر عظيم)).

نعم، اتهام الإنسان لنفسه مع الاستقامة على دين الله من صميم التقوى، قال تعالى: ﴿فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى﴿٣٢﴾﴾ [النجم].

ألا تسمع أيها الناظر بعين بصيرته في هذه النصيحة لمن أثنى عليهم ربنا، ومنحهم التقوى بسبب عقيدتهم ونواياهم المرضيَّة، قال تعالى: ﴿إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ﴿٤٦﴾﴾ [ص]، أي: ذكرى الدار الآخرة، فالجنة والنار لا تفارقان خيالهم قال أمير المؤمنين: (شُغِل مَنِ الجنة والنار أمامه)، وأي فائدة في دراسة أو وظيفة تؤدي بصاحبها إلى الخلود في النار؟

كلمات لأمير المؤمنين يقول لولده الحسن عليه السلام: (سِرْ في ديارهم، وانظر في آثارهم، ثم فكر عما انتقلوا، وأين حلوا ونزلوا)، وقال: (تجتمع على العصاة عند الموت سكرات الموت، وحسرات الفوت)، وقال في جمع المال من حله ومن غير حله:

(ويتمنى أن الذي كان يحسده عليها حازها دونه) بهذا أو بمعناه.

نعم، في زيارة المرضى وتشييع جنائز الموتى آثار نبوية، يثيب الله الزائر والمشيع، وكل ذلك من أجل الموعظة والاعتبار، وأنت أيها الطبيب بدلاً من زيارة المريض هو الذي يأتيك إلى محل عملك، ويبث إليك همه ويطلعك على ألمه، فيحق لك -والله- أن تعتبر قبل أن تستثمر، فتحمد الله على العافية، وتبادر إلى ربك بالدعاء والاستغفار، وتذكر حينئذ ألم وعويل وصراخ أهل النار، فالعبرة مرآة صافية، والتفكر نور في القلوب، يقول أمير المؤمنين: (التفكر حياة قلب البصير، كما يمشي المستنير في الظلمات بالنور).

وقد أطلعك الله على بعض الأسرار التي تُفقِد بعض المرضى السعادة في هذه الدنيا، وتجرعه مرارة الحياة في هذه الدار وشيكة الزوال سريعة الانتقال، فعليك أن تمعن بنظر قلبك إلى آلام أهل النار، التي لا يُفتَّر عنهم من عذابها، فذلك أدعى إلى الموعظة والاعتبار.

نعم، أيها الطبيب أنت قد جربت الحياة، وأنت في بعض الأوقات تحتاج إلى غيرك، كما أن المرضى يحتاجون إليك، وقد أخذت نظرة وعبرة ممن تحتاج إليهم في بعض الحاجات، ومن تكون عنده حاجتك هو واحد من اثنين إما قاسي القلب خائن، ولا هم له إلا مصلحته، أو طيب القلب حسين الخلق يضحك في وجهك ويلقي لك باله، يكبرك بحسن كلامه في نفسك ولو كنت

حقيراً بين الناس، فتشعر بالراحة والسرور من خلال نظراته إليك وحسن كلامه، ألا تحس بالفارق بين الشخصين.

نعم، بعض الأطباء كذلك همه مصلحته ولو كان المريض بسبب فقره عارياً، بينما ترى طبيباً آخر يضحك في وجه المريض ويطمئنه، ويدخل السرور على مرافقه، ويبشرهما بالثواب والرضى من الله بسبب ما هما فيه من الألم والهم، فيحسان أنهما وقفا بين يدي أب حنون، تغمرهما الراحة والسرور مع ما هما فيه، يملك قلبيهما، ويحسان أنهما وجدا ضالتهما المنشودة، إنْ صبَّرهما تلقيا كلامه بالقبول، وإذا وعظهما أن ما خسراه فهو في ميزان حسناتهما، أدخل عليهما غاية السرور الذي هو من أوجب المغفرة بخبر رسول الله ﷺ، فأنت أيها الطبيب بهذه المعاملة الطيبة تحوز الحظين معاً، أجرتك العاجلة، وثواب حسناتك الآجلة، وليت إخواننا الأطباء يعقلون هذه الحكمة، ما أحلى وألذ الماء البارد عند العطشان في الحر الشديد!!

نعم، يقول المصطفى ﷺ: ((الحكمة ضالة المؤمن أينما وجدها أخذها)) فالطبيب الذي همه جمع المال يمسي وقد حاز شيئاً من المال، وما هي إلا أيام وليال وقد خسر ذلك المال أو فارقه بالموت وتركه لغيره، بينما الآخر يمسي وقد حصل على ما كتب الله له من الرزق الحلال، أما الحرام فليس رزقاً على الإطلاق، وقد كتب له مَلَكُ اليمين بسبب تعطفه وتلطفه وحسن

أخلاقه ما يستحقه من الحسنات، وهي التجارة التي لن تبور.

هذا، وليعلم كل مكلف في هذه الدنيا العاجلة أنها لا تتحقق المطالب ولا تتم الرغائب إلا لمن جاهد نفسه وأرغمها، ونظر في عاقبة أمره، وتشوق إلى ما شوقه الله من النعيم الدائم، وطمع غاية الطمع في أمان الله له عند الموت، وتشوق إلى ستر الله عليه يوم القيامة، وتدبر آيات الله التي وعد الله سبحانه وتعالى فيها عباده المؤمنين بما يسرهم وتطرب لها قلوبهم، من ذلك الأمان عند الموت، وقد تقدم ذكر ذلك، ومن ذلك إخبار الملائكة عليهم السلام للمحتضرين أنهم هم الذين يتولون معاملتهم يوم القيامة وذلك في قوله تعالى: ﴿نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾ [فصلت:٣١]، ومن ذلك بياض وجوههم قال تعالى: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾ [آل عمران:١٠٦]، ومن تلك البشائر أنه تبارك وتعالى سماهم وفده في قوله: ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَٰنِ وَفْدًا﴿٨٥﴾﴾ [مريم]، وقوله عز وجل: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ﴿٧﴾ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴿٨﴾ وَيَنْقَلِبُ إِلَىٰ أَهْلِهِ مَسْرُورًا﴿٩﴾﴾ [الانشقاق]، وحكايته لحال المؤمنين والمؤمنات بقوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَىٰ نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ﴾ [الحديد:١٢]، وكل ذلك في عرصة القيامة، فلما قربوا من جنات النعيم وشاهدوا وميض أنوارها، وسُمُوّ قصورها، كادت قلوبهم أن تطير فرحاً لما عاينوا، وبهتوا مما شاهدوا، حكى الله ذلك في

قوله تعالىٰ: ﴿وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ﴿٣١﴾ هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ﴿٣٢﴾ مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ﴿٣٣﴾ ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ﴿٣٤﴾ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴿٣٥﴾﴾ [ق]، ورد عن رسول الله ﷺ: أن المؤمنين إذا وصلوا إلىٰ أبواب الجنان يغتسلون من عين تورثهم غاية الجمال، ودليل ذلك قول الله تعالىٰ: ﴿تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ﴿٢٤﴾﴾ [المطففين]، وعين أخرىٰ يشربون فيزيل الله بتلك الشربة أوساخ الغل بدليل قول الله تعالىٰ: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ﴿٤٧﴾﴾ [الحجر]، يستقبلهم في أبواب الجنان ملائكة الله، ومن هم الملائكة؟ هم أكرم خلق علىٰ الله كما قال تعالىٰ: ﴿لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴿٦﴾﴾ [التحريم]، يقول ربنا تبارك وتعالىٰ فيهم وفيمن يستقبلهم: ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ﴿٧٣﴾ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ﴿٧٤﴾﴾ [الزمر]، فإذا دخلوا من أبوابها رأوا ما يبهر الألباب، من قصور مبنية من ذهب وأخرىٰ من فضة، وخيام من در وزمرد ولؤلؤ، نصبت علىٰ حافات الأنهار وعلىٰ قمم جبال الحمد، أثثت بأثاث لم يعهدوا له في الدنيا مثيلاً، ولم يرتض أحد منهم لتلك

المناظر بديلاً، أنهار من جميع الأشربة مطردة، وكراسي من ذهب مطرزة بأنواع الجواهر، تكاد تخطف أبصار الناظرين، ﴿يَتَنَازَعُونَ فِيهَا كَأْسًا لَا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٌ﴿٢٣﴾﴾ [الطور]، ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا﴿٥﴾ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا﴿٦﴾﴾ [الإنسان]، ﴿وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عِينٌ﴿٤٨﴾﴾ [الصافات]، بسماتهن والنظر في ملامح وصفحات وجوههن تعافي من الأسقام وتغني عن الشراب والطعام، خلقت كسوتهن خلقاً، إذا ابتسمت واحدة منهن شع من أسنانها نور فيتساءل جيرانها وجيران زوجها: ما هذا النور؟ فيجيبهم مجيب: حوراء ضحكت في وجه زوجها، فأين الخاطبون يا معشر الغافلين؟!!

ألا تسمع لقول ربنا وخالقنا: ﴿وَحُورٌ عِينٌ﴿٢٢﴾ كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ﴿٢٣﴾﴾ [الواقعة]، وقوله تعالى: ﴿وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عِينٌ﴿٤٨﴾ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَكْنُونٌ﴿٤٩﴾﴾ [الصافات].

وكم صور الله تبارك وتعالى تلك المشاهِد في أشرف كتاب نزل على خير نبي ﷺ قال عظم شأنه وعز سلطانه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴿٩﴾ دَعْوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ وَءَاخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴿١٠﴾﴾ [يونس]، قوله تعالى: ﴿دَعْوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ

اللَّهُمَّ﴾ تعجب مما رأوا، وتعظيم منهم لما شاهدوا، فلا يرون شيئاً مما ملَّكهم الله وأعده لهم إلا تعجبوا غاية العجب، وطفح الحمد من ألسنتهم، مع ما هم فيه من راحة القلوب وسرور الأفئدة، ومن تعظيم الخدم وجمال غلمانهم الذين يصرِّفون المشروبات، كما قال تعالى: ﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ (١٧) بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ (١٨) لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنْزِفُونَ (١٩) وَفَاكِهَةٍ مِمَّا يَتَخَيَّرُونَ (٢٠) وَلَحْمِ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ (٢١) وَحُورٌ عِينٌ (٢٢) كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ (٢٣) جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٢٤) لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا (٢٥) إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا (٢٦)﴾ [الواقعة]، قد وضعت لهم كراسي وأسرة بين غابات الجنان، الأثمار عليهم متدلية كما قال تعالى: ﴿قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ (٢٣)﴾ [الحاقة]، وشتلات الورود قد حفت بهم، تجري من تحتهم أنهار من عسل مصفى ومن لبن وخمر وماء غير آسن، لا يوجد شيء من المنغصات يكدر عليهم صفوهم، وهم يعلمون مع ذلك كلهم أنهم في تلك الجنان وبين ذلك النعيم خالدون، حتى أفصحوا عن ذلك قائلين: ﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ﴾ [فاطر:٣٤]، فلا هم ولا غم ولا حزن ولا شيخوخة ولا فقر ولا مرض ولا معاداة أو أذى، كل واحد منهم سلم لإخوانه، ﴿فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا (٦٩)﴾ [النساء]، وقول الله تعالى: ﴿إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغُلٍ فَاكِهُونَ (٥٥)

هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَالٍ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَّكِئُونَ﴿٥٦﴾ [يس]، قال ابن عباس رضي الله عنهما: في فض الأبكار على حافة الأنهار.

فلو نظر ناظر مستبصر فيما خلق الله في هذه الدنيا من الملاذ والمشتهيات المرغوبة، وما تطمح إليه النفوس من المعنويات والذوات المحبوبة، وتكالب الناس عليها ومسارعتهم إليها، مع سرعة زوالها وقلة بقائها، وما يلقى أهلها من المتاعب، ويحصدونه من أجلها من المصائب؛ لكان كل ذلك له واعظاً وداعياً للمسارعة في طاعة الله، والمنافسة في مرضاة الله، والرغبة البالغة فيما عند الله؛ لأن النعيم وما تطرب إليه النفوس في جنة الله أبدي سرمدي، خالٍ من شوائب الأحزان، مُلْك متكامل، أوجده خالقه من العدم، مضمون بقاؤه ببقاء الله، من قصور من أحلى وأجمل المجوهرات مبنية، وحور عين من طينة الجنة خلقت، وبساتين على حوافِّ الأنهار بعيدة الأطراف غرست، وخيام من الدر والياقوت والزمرد مطلة على مناظر الجنان نصبت، كراسي حفت بحدائق من أنواع الورود والزهور أعدت، على أنهار العسل والألبان والمياه والخمور، يجلس عليها وفد الله مع قاصرات الطرف، يشاهدون الفواكه، تدنو منهم لقطفها، وإذا قطفت أعاد الله بمرأى من أولياء الله في تلك الأشجار بدلها.

الحور الحسان يتنازعون من أيدي خدمهم كأسات الخمور، وأنواع الأشربة، التي يملأ ريحها تلك المناظر، ويطرب لحلاوة

ذوقها كل خاطر، تصنع لهم وجبات الطعام بأمر خالقهم؛ لأنهم ضيوف الرحمن ووفده وخاصته، وأحباؤه من خلقه، خلقت لهم خيل بالذهب والفضة وأنواع الجواهر مسرجة، لها أجنحة تطير بهم في جنات الخلد إلى حيث شاءوا، وضعت لهم مراكز الاستقبال للزائرين، من أولياء الله المخلصين، وملائكته المطهرين، يتناولون مع ضيوفهم وجبات الطعام الشهية، والأشربة والخمور اللذيذة، والفواكه الهنية، على رؤوسهم تيجان الملك، والغلمان بحضرتهم كالدر المنثور، لباسهم السندس والاستبرق، وفراشهم الحرير، الأرياح الطيبة تنفح من خارج وداخل مساكنهم، وجوههم رضية، وأبشارهم من جميع الأدران نقية، ينفح المسك من نسمات أجسامهم، في غاية شبابهم خلقوا، وفي صباحة الوجوه وأكمل السرور وضعوا، تزدحم على قلوبهم بشائر الفرح والسرور الغير المتناهية، تارة بذكر ما في قصورهم والخيام من الحور الحسان، فتلك لجمال وجهها وحلاوة خدها تسحر بعينيها إذا نظرت، وأخرى تميزت بحلاوة منطقها وعذوبة صوتها، تبهر العقول إذا تكلمت، ويزداد وجهها جمالاً إذا صمتت، في صور وأبشار مختلفة، وطباع من الكمال متباينة، في أحسن عمر، وأكمل قامة، يلبسن من الكساء والحلي ما يبهر الألباب، ينظرن إلى أزواجهن في غاية من الشوق والوجدان، ثم ينتقل الخيال إلى التعظيم والتبجيل من أنبياء الله وملائكته لأولياء

الله وخاصته، وأن ذلك أبدي وسرمدي.

ثم يسرح فكره في حدائقه وجنانه، بين أسراب النخيل الباسقات، والبساتين الملتفات، والأشجار المثمرات، يتخللها سواقي عيون نابعة، يتنقل على غصون تلك الأشجار طيور ألوانها تبهر الناظرين، وأصواتها تغذي قلوب السامعين، قد وضعت أسرَّة الملك بين رياضها، وبسطت الفُرُش الناعمة على حافة أنهارها، وكلما سرح فكره فيما ملكه ربه عاد طرفه إليه كليلاً عن الإحاطة بتلك المناظر، فإذا قضى من مناظر الجنان وطره، ومن تذكار النواعم حاجته، تحول لبه إلى الكساء والمجوهرات التي بها يتحلى، وماذا فعل الحور الحسان حين رأينه فأكبرنه، وكل واحدة تظهر له جمالها، وتود أن تزيد له في كمالها، وعلى هذا المنوال جرت أحوالهم، وبينما هو كذلك، وخواطر النعم تغدو على قلبه وتروح؛ إذ أقبلت سحابة من النور الإلهي تكاد تخطف الأبصار؛ لما تحمله من الفرح والسرور بأن حياة كل تقي وبقاء كل ما ملكه أرحم الراحمين أبدي سرمدي، فلا هموم تطوي الأعمار، ولا شيخوخة ولا موت ولا فقر، ولا أنظمة للمجرمين أو قوانين، ولا جيران لئام، وكل سكانها إخوان على سرر متقابلين.

وكل ما وصف الواصف في هذه الدنيا وإن بلغت فصاحته منتهاها فما ذلك إلا مجة من لجة؛ لأن المصطفى ﷺ قال: ((إن في الجنة ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر)).

فيا أخي الطبيب اعلم أن كل من دخل الجنة من المكلفين والمكلفات قد أعد الله لهم جميع ذلك النعيم؛ المكلف مَلِكٌ، والمكلفة كذلك.

فاحذر أيها الطبيب من غرورك بنفسك، فتقول لك النفس الأمارة بالسوء: أنا عالم بديني، وقد حزت علم الطب، فغيري أحق بنصائح الواعظين، فينطبق عليك قول الله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنْتَقِمُونَ﴿٢٢﴾﴾ [السجدة]، وممن قال ربنا في شأنهم: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِنْ تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَى فَلَنْ يَهْتَدُوا إِذًا أَبَدًا﴿٥٧﴾﴾ [الكهف].

واعلم أن راية النجاة وبيرق التقوى خوفك من خالقك ومحاربتك لهوى نفسك، وقد حكم الله بذلك في كتابه قال عز وجل: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى﴿٤٠﴾ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى﴿٤١﴾﴾ [النازعات].

نعم، ومما ألزمك الله به، وعليك حتم أن تقي نفسك وأهلك ناراً وقودها الناس والحجارة ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾ [التحريم:٦]، فاحذر -رحمك الله- دخول الحيات والعقارب إلى عقر دارك، تشتري ذلك بمالك، وترمي به زوجتك وعيالك، من تلك العقارب

شاشات التلفاز، وجوالات اللمس المطورة، التي يشاهدون من خلالها فعل الفواحش، والتخلق بأخلاق الكافرين، ومخالطة السفلة والمتهتكين، فإنها والله قاصمة الظهر، وقد سمعت ورأيت من وقع أولادهم وبناتهم في مصائد الشيطان، وصارت أعراضهم بعد الستر مهتوكة.

وانظر في كلام أهل التقوى والدين حين حكى الله مقالتهم، وشاد في القرآن العظيم بفضلهم، وأطلعك بيقين على ما تتوق إليه أنفسهم قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴿٧٤﴾﴾ [الفرقان]، اجعلنا قدوة للمتقين في كل خصلة حسنة يرضاها ربنا وخالقنا في التزامنا بدينك، وفي تربيتنا لأهلنا وأولادنا تربية حسنة، وفي بر والدينا، وصلة أرحامنا، وفي حسن الجوار، ومساعدة الأيتام والضعفاء، وغير ذلك من مكارم الأخلاق، وتأمل في جزائهم قال تعالى: ﴿أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا﴾ [الفرقان:٧٥]، والغرفة هنا أعالي الجنان ﴿وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا﴿٧٥﴾ خَالِدِينَ فِيهَا حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا﴿٧٦﴾﴾ [الفرقان].

فأنت يا أخي الطبيب بأخلاقك وطباعك ومعاملتك مع ربك مدرسة لأهلك وأولادك وأهل عملك، ومن أجل ذلك يقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم: ((كلكم راع، وكلكم مسؤول عن رعيته))، وقال صلى الله عليه وآله وسلم: ((خيركم خيركم لأهله))، وفي حديث آخر: ((ملعون

من جهَّل أهله))، وقد رأيت بعض أصدقائك الملتزمين بالدين كيف يعيشون سعداء، ترى نماء البركة والصلاح فيهم وفي أولادهم وفي حياتهم، السعادة لقلوبهم غامرة وإن قلت رواتبهم، ونقصت عليهم بعض حاجاتهم، بينما ترى بعضهم في هم وقلق، يكرهون الحياة ولو ملكوا الأموال الوافرة؛ لأنهم فقدوا راحة القلوب، بسبب غفلتهم وتباعدهم، وتماماً كما قال الله تعالى: ﴿أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴿٢٨﴾﴾ [الرعد]، وهم يقرأون ويرددون: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا﴾ [طه:١٢٤]، جعلنا الله وإياك من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه.

فالفرصة سانحة لمن طرق باب رحمة الله الوسيع، ولو لم يبق من عمره إلا أيام معدودة، قال تعالى: ﴿قُلْ يَاعِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴿٥٣﴾ وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنْصَرُونَ﴿٥٤﴾﴾ [الزمر].

وأمعن بنظرك فيمن عاشوا بين رغد العيش وترف النعم زماناً طويلاً، كيف تغيرت ملامح صورهم، وقربت آجالهم، وقد ملهم الأقارب والأباعد، وبعضهم قد صاروا رهائن في قبورهم.

نعم، من لم تحرك مشاعره الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية، والمواعظ والعبر، فاعلم أن باطن الأرض خير له من ظاهرها، ومن حركت مشاعره فخيره يرجى، قال ربنا تعالى:

﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴿٥٥﴾﴾ [الذاريات]، ﴿فَذَكِّرْ إِنْ نَفَعَتِ الذِّكْرَى﴿٩﴾ سَيَذَّكَّرُ مَنْ يَخْشَى﴿١٠﴾ وَيَتَجَنَّبُهَا الْأَشْقَى﴿١١﴾ الَّذِي يَصْلَى النَّارَ الْكُبْرَى﴿١٢﴾﴾ [الأعلى].

نعم، عندما يسمع بعض الناس ما تقدم في هذه الورقات قد يأتي إليه شيطانه، وتحدثه نفسه الأمارة بالسوء فيقول: من يستطيع تطبيق هذه الشروط والإلزامات، حتى يتخلق بأخلاق القرآن العظيمة، والنبي الكريم؛ مِنْ غض البصر، وترك الاختلاء بغير المحارم، وترك الاستماع للغناء، والمحافظة على الأهل والأولاد، والحرص على عدم بيع أي علاج غير ضروري للمريض، وغير ذلك من الفحوصات والأشائع، وعدم تطبيق رغبة صاحب المستوصف والصيدلية لبيع كميات من العلاجات، وكذلك من يتجرأ على نصيحة الزملاء، وتتبع مجالس الذكر، وغير ذلك مما ذكر؟

قلت: اعلم أن ذلك يسير على من فكر بعقله في عاقبة أمره، وفي عظيم خطره؛ لأنه يطلب رضا ربه، ومن طلب رضا ربه فلا بد أن يتعب نفسه وبدنه؛ لكي يحصل على راحة طويلة ﴿فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ﴿٥٥﴾﴾ [القمر]، وقد رأيت أيها الطبيب من يطلبون العافية، ويعانون من شدة الآلام كيف يقبلون شروطك وإملاءك عليهم، كذلك من يكدح في أعمال شاقة من أجل لقمة العيش كيف يتحمل الشمس والبرد والغربة والعناء.

وإليك يا أخي بعض مقالة أحد الخاسرين قبل وفاته بساعات، وكان عنده بعض الشامتين، فقال: يا فلان كنت تتمنى أن ترى بعض المحتضرين فتسأله عن حالته في تلك اللحظات، وها أنت قد وقعت فيها، فكيف حالك الآن؟ وكان عند رجليه أكياساً من الذهب والفضة يُرَكِّضها، فأجابه قائلاً: كأن السماء انطبقت على الأرض وأنا بينهما، وكأني أتنفس من ثقب إبرة، ووالله لوددت أن هذه الأموال بعراً، ولا أني حاربت علي بن أبي طالب عليه السلام.

صدق الله العظيم القائل: ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ۝٥٢﴾ [غافر].

نعم، لا أطلب من طبيب ولا غيره مقابل هذه الأسطر قليلاً ولا كثيراً، ولا أطلب مكتسباً من وراء بيع أوراقها والله على ما أقول شهيد، وما أردت إلا النصيحة إشفاقاً ورحمة؛ لأن النار لا يقوى عليها شيء من مخلوقات الله لا شجر ولا حجر، فما بالك بلحم ودم الإنسان.

فاحذر رحمك الله من الاختلاء بامرأة غير محرم؛ فإن ذلك محرم قطعاً[1]، أو بنظرك إلى النساء بشهوة، فالنظرة سهم من سهام إبليس، ولا تجعل ما منحك الله من العقل سبباً في وقوعك في نار

(١)- فإذا أُغْلِق باب على طبيب وممرضة أجنبية فهو مختل بها، وقد سألت فضيلة العلامة المجتهد محمد بن عبدالله عوض فقال : لا شك في ذلك.

جهنم، فالأعذار يوم القيامة علائقها واهية، قال تعالىٰ في خطابه لأعداء الله يوم القيامة: ﴿أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ﴿٣٧﴾﴾ [فاطر]، وذكر سبحانه وتعالىٰ كلام المتجرعين لغصص الندامة يوم القيامة: ﴿قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ ﴿١٠٦﴾ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ ﴿١٠٧﴾ قَالَ اخْسَئُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ﴿١٠٨﴾ إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ ﴿١٠٩﴾ فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا حَتَّىٰ أَنسَوْكُمْ ذِكْرِي وَكُنتُم مِّنْهُمْ تَضْحَكُونَ ﴿١١٠﴾ إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا أَنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿١١١﴾﴾ [المؤمنون]، عند ذلك أيقنوا بالهلاك، والخلود في نار جهنم، وأنهم هم السبب في هلاك أنفسهم، فأفصحوا ذلك الحين بالحجة عليهم قائلين: ﴿وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴿١٠﴾ فَاعْتَرَفُوا بِذَنبِهِمْ فَسُحْقًا لِّأَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴿١١﴾﴾ [الملك].

هذا، وقد كتبت ثلاثة كتيبات، وضمَّنْتُها مواعظ شافية، فلا تفوتك أيها الطبيب، ففيها ما تقر له عينك وتتوق له نفسك، وهي:

١- فوائد وفرائد.

٢- شرح وبيان لآيات قرآنية وأحاديث نبوية وحكم عَلَوية.

٣- نصائح عامة ورسالة للنساء هامة.

أسأل الله أن ينفع بها وبهذه الرسالة قارئها والمستمع إنه على ما يشاء قدير، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله الطاهرين.

كتبت هذه الرسالة وأنا في طريق العمرة وكان الفراغ منها يوم الأحد من شهر شوال الموافق ٢٦/ ١٠/ ١٤٤٠هـ

عبدالله بن علي صالح القذان

غفر الله له ولوالديه آمين رب العالمين